ISSN:2509-0291
DOI
https://doi.org/10.63585/RPDM9639
Volume 11 issue 3
N:64 June 2026
جامعة الحسن الأول سطات
كلية العلوم القانونية و السياسية
مختبر البحث قانون الأعمال

التوظيف الإسرائيلي لآليات اليونسكو في تدويل سردية إسرائيل القديمة

الباحث: فادي قدري أبوبكر

باحث دكتوراة في كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة تونس المنار

ملخص:

تحاول الدراسة تفكيك كيفية صنع سرديّة نشأة إسرائيل القديمة في ظل التشابك المعقّد بين علم الآثار وتاريخ فلسطين والمقاربات التوراتية والسياقات السياسية الحديثة، مع الكشف عن دور منظمة اليونسكو المحوري في إعادة إنتاج هذه السرديّة الإسرائيلية عبر آليات عملها المرتبطة بلائحة التراث العالمي.

استعانت الدراسة بالمنهج التاريخي النقدي، وتحليل الخطاب، والنظرية ما بعد الكولنيالية، لنقد وتفكيك السردية الاستعمارية الاسرائيلية وآليات إنتاجها، لتخلص بنتيجة مفادها أن سرديّة إسرائيل القديمة لم تتشكّل كحقيقة أثريّة موضوعية، وإنّما نتاج تراكم معرفي امتزجت فيه النصوص الدينية بالتأويلات والتفسيرات الأثرية، ودعمتها فيما بعد أدوات التوثيق وآليات اليونسكو المتمثلة في لائحة اليونسكو للتراث العالمي التي تُكرّس الاعتراف الدولي بالتراث.

أوصت الدراسة بضرورة تكثيف القراءات النقدية لتاريخ فلسطين القديم، بما يضمن تقويض السرديّات الاستعمارية المُهيمنة وترسيخ السرديّة الفلسطينية الأصلية، إلى جانب تعزيز التوثيق الفلسطيني للموروث الوطني، والعمل على إدراج مزيد من المواقع التراثية الفلسطينية على لائحة اليونسكو للتراث العالمي، بما يضمن صون الذاكرة التاريخية الوطنية كجزء أصيل من التراث العالمي المشترك.

الكلمات المفتاحية: اسرائيل القديمة - اليونسكو – التراث العالمي .

The Israeli employment of UNESCO mechanisms in internationalizing the narrative of ancient Israel

Researcher: Fadi Qadri Abu Bakr

Doctoral researcher at the Faculty of Law and Political Science - Al-Manar University of Tunis

Summary:

This study attempts to deconstruct the narrative of ancient Israel's origins within the complex of interplay of archaeology, Palestinian history, biblical approaches, and modern political context while revealing UNESCO's pivotal role in reproducing this Israeli narrative through its work mechanisms linked to the World Heritage List.

The study employs critical historical methodology, discourse analysis, and postcolonial theory to critique and deconstruct the Israeli colonial narrative and its production mechanisms. It concludes that the ancient Israeli narrative did not emerge as an objective archaeological fact, but rather as the product of accumulated knowledge in which religious texts were intertwined with archaeological interpretations and explanations. This narrative was subsequently reinforced by documentation tools and UNESCO mechanisms that enshrine international recognition of heritage.

The study calls for intensive critical readings of ancient Palestine history to undermine dominant colonial narratives and solidify the authentic Palestinian narrative, in addition to strengthening Palestinian documentation of the national heritage, and working on to include more Palestinian heritage sites in the UNESCO World Heritage List, in order to insure the preservation of national historical memory as an integral part of the shared world heritage.

جامعة الحسن الأول سطات
كلية العلوم القانونية و السياسية
مختبر البحث قانون الأعمال

Volume 11 issue 3
N:64 June 2026

ISSN:2509-0291
DOI
https://doi.org/10.63585/RPDM9639

مقدمة

لقد وُظّفت الرموز والنصوص الدينية في خطابات العديد من النماذج الإستعمارية لإضفاء الشرعية على مشاريعها الاستعمارية وتبرير وجودها. فقد اعتمدت بعض هذه النماذج مثل التي طُبّقت في جنوب أفريقيا وأمريكا الشمالية وإيرلندا الشمالية على أفكار مستلهمة من العهد القديم بدرجات متباينة. إلا أن ما ميّز الصهيونية هو اتصال مشروعها الاستعماري الاستيطاني برابط ثقافي وديني خاص بالشعب اليهودي مع أرض فلسطين، بخلاف النماذج الاستعمارية الأخرى التي اعتمدت أسساً أخرى لشرعنة وجودها مثل النظام الديمقراطي والمواطنة المتساوية. حيث بقي الخطاب الصهيوني حتى اليوم الحاضر أكثر استناداً على هذا الارتباط الثقافي والديني بالمكان، والذي يُعد العنصر الأساسي في تبرير المشروع الصهيوني.[3536]

عمدت الصهيونية إلى توظيف التاريخ وعلم الآثار واستحداث التقاليد وإحياء اللغة العبرية بهدف تعزيز ودعم الادّعاء بأحقيّتها في أرض فلسطين. حيث شرعت باستبدال أسماء المواقع الأثرية والمعالم التاريخية الفلسطينية بأخرى توراتية، في سياق محاولتها لتغيير هوية الأماكن وخدمة أهداف المشروع الاستعماري الاستيطاني القائم على الطمس والاستبدال. كما ركّزت الصهيونية على توظيف عمليات التنقيب الأثرية ذات الصلة بالمضامين التوراتية الدينية لدعم فكرة السيادة الحصرية لليهود على أرض فلسطين وشرعنتها.[3537]

وفي هذا السياق، يظهر الخطاب الديني بصفته جزء أساسي من البنية الاستعمارية الاستطانية نفسها، حيث يُستغل في إضفاة الشرعية وتثبيت الادّعات التاريخية. ومع تصاعد المقاومة المعرفية والنقدية للمشروع الاستعماري الاستيطاني الإسرائيلي، عمل الكيان الإسرائيلي على تطوير أدوات ناعمة لإعادة شرعنة مشروعه الاستعماري الاستيطاني ونقل الصراع من حيّز الإكراه المادي المباشر إلى حيز الصراع المعرفي والسردي.

اكتسبت منظمة اليونسكو في هذا السياق أهمية كبيرة باعتبارها الجهة الأممية المختصة بحماية التراث الثقافي والذاكرة التاريخية، ولا تقتصر مهامها على صون المواقع التراثية والمحافظة عليها، بل تمتد إلى إعادة تقييم قيمتها الثقافية والتاريخية من خلال إدراجها في قائمة التراث العالمي لليونسكو، وما يرافق ذلك من اعتراف بأهميتها الاستثنائية العالمية. حيث يمنح الولوج إلى هذه القائمة إمكانية إعادة صياغة السرديّات التاريخية ضمن سياق دولي يضفي عليها قدراً من الشرعية العابرة للحدود. وفي هذا الإطار، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل كيفية توظيف الكيان الإسرائيلي لآليات اليونسكو في تدويل سرديّة نشأة إسرائيل القديمة.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة هذه الدراسة حول بحث مدى إسهام الإطار التوراتي، ومن بعده منظمة اليونسكو في تثبيت وتدويل سرديّة نشأة إسرائيل القديمة، باعتبارها السردية الإسرائيلية الأكثر مركزية في كتابة تاريخ فلسطين.

ويتفرع عن ذلك، عدة تساؤلات فرعية:

ما هي أبرز التصوّرات النظرية لنشأة سردية إسرائيل القديمة؟

كيف أسهمت آليات اليونسكو المتعلقة بالتراث الثقافي في إعادة إنتاج هذه السردية؟

هل يمكن فصل التراث عن الجانب السياسي في سياق الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؟

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على عدد من المناهج نظراً لطبيعة موضوعها، فالمنهج التاريخي النقدي يساعد في تتبع النظريات التفسيرية وتحليل سياقاتها، وتحليل الخطاب يعتمد عليه لفهم الكيفية التي تشكّلت فيها السرديات التاريخية والمفاهيم القائمة عليها. فيما يُستعان بالمنهج المقارن للمقارنة بين المدارس النظرية المختلفة التي فسرت نشوء اسرائيل القديمة، إلى جانب المقاربة ما بعد الاستعمارية

3536 نديم روحانا، "الصهيونية ومعضلة شرعيّة الاستعمار الاستيطاني: الرد بالدّين على المقاومة الفلسطينية"، مجلة عُمران، ع.38، 2021، ص.58.

3537 نفس المرجع، ص.62.

جامعة الحسن الأول سطات
كلية العلوم القانونية و السياسية
مختبر البحث قانون الأعمال
Volume 11 issue 3
N:64 June 2026
ISSN:2509-0291
DOI
https://doi.org/10.63585/RPDM9639

بغيّة دراسة العلاقة بين الإنتاج المعرفي وعلاقات القوة وأثرها في صياغة السرديّات التاريخية. كما تعتمد الدراسة على تحليل الدور منظمة اليونسكو وآلياتها في إدراج المواقع على لائحة التراث العالمي، وكيفية إسهام ذلك في ترسيخ السردية الإسرائيلية ذات الصلة بنشأة إسرائيل القديمة.

تقسيمات الدراسة:

يمكن تقسيم الدراسة بناءً على ما تقدّم إلى مبحثين وخاتمة وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: مقاربات نشوء سردية إسرائيل القديمة وتحولاتها المعرفية

المبحث الثاني: توظيف لائحة اليونسكو للتراث العالمي لتدويل سردية اسرائيل القديمة

المبحث الأول: مقاربات نشوء سردية إسرائيل القديمة وتحولاتها المعرفية

بدأت فكرة إسرائيل القديمة تُهيمن في الدراسات التوراتية والأبحاث الأثرية منذ أواسط ثمانينيات القرن الماضي في مرحلة عُرفت بـ"البحث الجديد". حيث أصبحت إسرائيل القديمة الإطار الأساسي لفهم مرحلة الانتقال من نهايات العصر البرونزي إلى بدايات العصر الحديدي. وفي المقابل لم يلقَ التاريخ الفلسطيني تراجع الاهتمام والتركيز على التاريخ الفلسطيني. ولم يكن التركيز على اسرائيل القديمة لحجمها أو وزنها السياسي أو امتدادها الجغرافي، وإنما بسبب مكانتها الكبيرة في الدراسات الأثرية والتوراتية الغربية. وعليه أصبحت إسرائيل القديمة محور التركيز والتحليل، فيما بقي التاريخ الفلسطيني على الهامش.[3538]

اكتسب هذا المسار زخماً نتيجة بفعل التفاعل بين البحث الأكاديمي والتحولات السياسية الحديثة، ولا سيّما مع تنامي نفوذ الحركة الصهيونية وتشكّل مشروع دولة الكيان الإسرائيلي. وعلى وقع هذه التحوّلات تجاوز الجدل حول تاريخ فلسطين الأروقة الأكاديمية ليصبح جزءاً لا يتجزّأ من النقاشات السياسية والثقافية والعامة. وهكذا تم توظيف وتسييس سردية إسرائيل القديمة لإضفاء الشرعية على الدولة الإسرائيلية الحديثة. وفي هذا السياق يمكن قراءة المصطلحات التي وردت في وثيقة اعلان إقامة الدولة الإسرائيلية في العام 1948، مثل "الاستعادة التاريخية" أو "إعادة التشكيل"، في سياق الدمج بين السرد التاريخي والتأسيس السياسي، حيث تم استثمار الماضي كعنصر أساسي في بناء وإرساء شرعيّة الدولة الإسرائيلية.[3539]

تنامت الدراسات البحثية الخاصة بنشأة إسرائيل القديمة في إطار بحثي وأيديولوجي مُركّب، امتزجت فيه المُكتشفات الأثرية بالتفسيرات التوراتية، ما أسفر عن ظهور عدد من المقاربات والرؤى والقراءات المعرفية لتاريخ فلسطين القديم.

بدأ البحث التاريخي بظهور ما عُرف بـ"المؤرخين التوراتيين غير اليهود" الذي سعوا في أعمالهم إلى تثبيت وجود إسرائيل القديمة استناداً إلى الرواية التوراتية، ومن أبرز هؤلاء: "ويليام أولبرايت" و"جون برايت"، إلى جانب "ألبرخت آلت" و"مارتن نوث" و"جورج مندنهول" و"نورمان غوتوالد".[3540]

برز هذا الاتجاه (الفريق الأول) في سياق تاريخي تداخل في البحث العلمي مع الدعم السياسي والأيديولوجي، حيث حظي بتشجيع ودعم كبير من الحركة الصهيونية، وبتمويل من "صندوق استكشاف فلسطين" الذي تأسس في بريطانيا عام 1865م تحت رعاية الملكة فيكتوريا.[3541]

3538 كيث ويتلام، اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة سحر الهنيدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999، ص.300-303.

3539 فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط.4، 2016، ص.19.

3540 كيث ويتلام، المصدر السابق، ص.7-9.

3541 محمد علي الفرا، إسرائيل كيان مختلق والعدو الحقيقي لليهود، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمّان، ط.1، 2024، ص.29.

ISSN:2509-0291
DOI
https://doi.org/10.63585/RPDM9639

اعتمد أعضاء الفريق الأول النصوص التوراتية بوصفها مرجعاً رئيسياً، ولم يكن مسعاهم التحقق من صحّة الروايات الواردة في النص التوراتي، بل العمل على تثبيت صحّتها التاريخية من خلال المُكتشفات الأثرية. فجمعوا بين النص التوراتي والمعطيات الأثرية لإعادة بناء سرديّة تاريخ فلسطين القديم.[3542]

تبلورت ضمن هذا السياق التفسيري ثلاثة نظريات رئيسية لتفسير نشأة إسرائيل القديمة:[3543]

نظرية التسلّل السّلمي (ألبرخت آلت ومارتن نوث):

تقوم هذه النظرية على فكرة مفادها أن الجماعات الإسرائيلية دخلت بشكل تدريجي إلى أرض فلسطين في أواخر العصر البرونزي عبر ما أسمته "التسلّل السّلمي" وليس الغزو العسكري، غير أن هذه النظرية واجهت انتقادات نظراً لمحدوديّة الدلائل الأثرية.

نظرية الغزو العسكري (ويليام أولبر ايت وجون آلت):

تدّعي هذه النظرية أن إسرائيل القديمة نشأت إثر غزو عسكري مفاجيء ومُنظّم وعنيف أواخر العصر البرونزي ضد المجتمعات الكنعانية، ولكن هذه النظرية تعاني من إشكاليّة عدم توافق السرديّة التوراتية مع الدلائل المادية.

نظرية الثورة الاجتماعية (جورج مندنهول ونورمان غو اتوالد):

تحاجج نظرية الثورة الاجتماعية أو النشوء الداخلي، التي بدأها "جورج مندنهول" وطوّرها لاحقاً "نورمان غواتوالد"، بأن إسرائيل القديمة لم تنشأ بفعل الغزو العسكري الخارجي أو الاستقرار المتدرج، وإنما بفعل تحولات اجتماعية داخلية في المجتمعات الكنعانية. حيث تفترض أن النظام الكنعاني كان نظاماً إقطاعياً قمعياً، مما دفع بالفئات المهمّشة إلى التمرّد عليه والثورة ضدّه، فتشكّلت جماعات عُرفت بـ "العابيرو[3544]". وتحاجج نظرية الثورة الاجتماعية بأن إسرائيل القديمة تتكّون من اتّحاد السكّان الكنعانيين المحليين الذين ثاروا ضد النظام، والجماعات التي جاءت من أطراف الصحراء، ضمن هويّة دينية جديدة مرتبطة بالإيمان بالإله يهوه بصفته المحرر والمنقذ، ما أسّس لنشوء الكيان الإسرائيلي في نهاية المطاف.[3545]

شهدت ثمانينيات القرن الماضي ظهور تيار ثاني ضمّ باحثين أمثال "توماس طومبسون" و"إسرائيل فلنكلشتاين"، أعطوا الوزن الأكبر في تفسيراتهم لمسارات التاريخ القديم للأدلة الأثرية، وليس النصوص والروايات التوراتية. ورغم التحوّل المعرفي الذي تبنّاه الفريق الثاني، إلا أنه لم يستطع التحرّر من عباءةً الإطار المعرفي القديم، وبقي مُتأثّراً به، مما أدّى بحسب "كيث ويتلام"، إلى مواصلة تهميش التاريخ الفلسطيني ككيان مستقل، بدلاً من إعادة بنائه بمعزل عن السردّية التوراتية.[3546]

يتبيّن في ضوء ما سبق، أن دراسة نشأة إسرائيل القديمة كانت مبنيّة على أسس سياسية وأيديولوجية، حيث لم يتم دارسة المعطيات الأثرية وتحليلها بشكل موضوعي ومحايد، وإنّما تم توظيفها لخدمة سياقات سياسية وثقافية معاصرة. وضمن هذا الإطار، تتحوّل الكتابة التاريخية من مجرّد سرد وصفي للماضي إلى فضاء لإنتاج المعرفة المشروطة بسياقات مرتبطة بأيديولوجيات استعمارية، ممّا يؤكد أهمية تفكيك هذه الروايات والسرديّات وفهم بنيتها وأسس تشكّلها.

3542 نفس المرجع، ص.30.

3543 كيث ويتلام، المصدر السابق، ص.117-168.

3544 "العابيرو": مصلح يُنسب إلى جماعات ذُكرت في نصوص العهد القديم، يُدّعى بأنّها مجموعات تتكوّن من فلاحين ومالكي أراضي هاربين من النظام القمعي كانوا مشتتين في السهول والوديان ويعيشون كمجموعات متنقلة وخارجة عن الأطر السياسية والاجتماعية التقليدية ، عادوا مع بدايات العصر الحديدي ليساهموا في إنشاء كيان اجتماعي سياسي جديد تطوّر لاحقاً ليرتبط بنشوء الكيان الإسرائيلي. للمزيد أنظر:

John J. Bimson, "The Origins of Israel in Canaan: an examination of recent theories", Themelios, No.1, 1989, P.12.

3545 Robert A. Mullins, " The Emergence Of Israel in Retrospect", in: Israel's Exodus in Transdisciplinary perspective, Edited by Thomas E. Levy , Switzerland, Springer international publishing , 2014, P.520-521.

3546 كيث ويتلام، المصدر السابق، ص.8-9.

جامعة الحسن الأول سطات
كلية العلوم القانونية و السياسية
مختبر البحث قانون الأعمال
Volume 11 issue 3
N:64 June 2026
ISSN:2509-0291
DOI
https://doi.org/10.63585/RPDM9639

المبحث الثاني: توظيف لائحة اليونسكو للتراث العالمي لتدويل سردية اسرائيل القديمة

تتجاوز صناعة السرديّات التاريخية الفضاء الأكاديمي لتشمل المنظمات الدولية وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، بوصفها الجهة الأممية الرسمية التي تعمل على صون وحماية التراث العالمي ذات الأهمية التاريخية أو العلمية.[3547]

أنشأت اليونسكو بموجب اتفاقيتها الدولية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي لعام 1972، اللجنة الدولية الحكومية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، والتي تلعب دوراً جوهرياً في في اعتماد وتأهيل المواقع الأثرية لتصبح رموز ثقافية ذات قيمة عالمية استثنائية.[3548]

صادقت إسرائيل بتاريخ 6 تشرين الأول/ أكتوبر 1999على اتفاقية اليونسكو لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، لتدخل عضويتها حيّز النفاذ بعد ثلاثة أشهر. وفي 6 تموز/ يوليو 2000 بعثت إسرائيل برسالة إلى لجنة التراث العالمي لليونسكو، تضمّنت ترشيح 39 موقع تراثي للإدراج في لائحة اليونسكو للتراث العالمي باعتبارها مواقع إسرائيلية، من أهمّها: القدس، وعكا، ومسعدة. ولم تذكر الرسالة المسمّيات العربية التاريخية المتعارف عليها لتلك المواقع، بل وضعت بدلاً منها أسماء عبرية مُستحدثة. كما رشّحت خمسة مواقع عربية للإدراج كمواقع إسرائيلية وهي: وادي الأردن ونهر الأردن ومنابعه، والبحر الميت، وخليج العقبة، ووادي عربة، على الرغم من ارتباط هذه المواقع تاريخياً بفلسطين والأردن ولبنان وسوريا.[3549]

يعود تأخّر إسرائيل بالانضمام إلى اتفاقية اليونسكو لحماية التراث العالمي إلى الأسباب السياسية المرتبطة باحتجاجها على قرار اليونسكو إدراج القدس على لائحة التراث العالمي بطلب من الأردن في العام 1981. وبحسب رئيس اللجنة الإسرائيلية للتراث العالمي الأسبق "مايكل ترنر"، فإن الانضمام الإسرائيلي للاتفاقية جاء تخوّفاً من قيام دولة فلسطينية، وبغيّة عدم ترك أي فراغ قانوني يمكن استغلاله من قبل الفلسطينيين بعد حصولهم على الصفة القانونية للدولة وقدرتهم على الانضمام إلى المعاهدات الدولية.[3550]

تكتسب خطوة انضمام إسرائيل إلى اتفاقية اليونسكو لحماية التراث العالمي بُعداً خاصاً، لكونها تتناقض مع نهجها المُعتاد بالعزوف عن المصادقة على معظم الاتفاقيات الدولية. ويمكن قراءة هذه الخطوة كإجراء وقائي تحسّباً من أي مساعٍ فلسطينية مستقبلية لتدويل ملف التراث الثقافي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومحاولة إدراج مواقع تراثية على لائحة اليونسكو للتراث العالمي، لتكريس الحضور الفلسطيني في الأروقة الدولية وتقوية الموقف الفلسطيني فيما يخص القدس، كما حصل ما بعد انضمام فلسطين لليونسكو في العام 2011.

شّكل انضمام اسرائيل إلى اتفاقية اليونسكو في العام 1999 منعطفاً جوهرياً، إذ مكّنها من الإندماج الأكبر في إطار الاعتراف الدولي بالمواقع الأثرية، فلم تكتفي بالنظر إليها كأدلة تاريخية توظّفها لتثبيت سردية نشأة اسرائيل القديمة، بل أدمجتها في سياق تراثي عالمي يصوغ الرواية الثقافية دولياً.

تشترط اليونسكو لإدراج أي موقع على لائحتها للتراث العالمي أن يُلبّي معيار واحد على الأقل من المعايير العشرة المعتمدة لتحقيق "القيمة العالمية الإستثنائية"، إلى جانب استيفاء متطلبات السلامة والأصالة ووجود نظام فعّال لإدارة وصون الموقع. وعلى الرغم

3547 أنظر: المادة رقم (1) من الميثاق التأسيسي لمنظمة اليونسكو المؤرخ في 16 تشرين الثاني/ نوفمبر 1945، طبعة 2022.

3548 أنظر: المادة رقم (8) من اتفاقية اليونسكو لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي المؤرخة في 16 تشرين الثاني/ نوفمبر 1972.

3549 ايمان أبو الخير، "استهداف الاحتلال الصهيوني للتراث الفلسطيني"، المبادرة، ع.4، 2024، ص.14-15.

3550 ريتا عوض، "القدس في لجنة اليونسكو للتراث العالمي"، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع.94، 2013، ص.35-36.

من الطابع الإجرائي لهذه الشروط، إلا أنها تُكمّل بعضها البعض لتُحدّد ما إن كان الموقع مؤهلاً لأن يُدرج في لائحة التراث العالمي ويحظى باعتراف دولي.3551

وما يهمّنا في هذه الدراسة من المعايير المعتمدة لتحقيق القيمة العالمية الاستثنائية لأي موقع اثري، تلك المعايير ذات الطابع الثقافي البحت، المرتبطة بصياغة وتثبيت الرواية التاريخية الخاصة بالموقع، عبر تحديد هويّته وربطه بمراحل تاريخية أو حضارات أو أحداث ذات أهمية عالمية.

نجحت إسرائيل في عام 2000 في إدراج تسعة مواقع ضمن لائحة التراث العالمي لليونسكو، وقد وردت أسماؤها في الموقع الرسمي الإلكتروني لمنظمة اليونسكو على النحو الآتي: مسادا، مدينة عكا القديمة، ومدينة تل أبيب البيضاء - الحركة الحديثة، تلال الكتاب المقدس – مجدو وحاصور وبئر السبع، طريق البخور – مدن صحراوية في النقب، الأماكن المقدّسة للبهائيين في حيفا والجليل الغربي، مواقع التطور البشري في جبل الكرمل: كهوف نحال معروت/وادي المغارة، كهوف ماريشا وبيت جوفرين في الأراضي المنخفضة اليهودية كنموذج مصغّر لأرض الكهوف، ومقبرة بيت شعاريم: معلم بارز في التجديد اليهودي.3552

وبالنظر إلى ملف إدراج "مسادا" في لائحة التراث العالمي لليونسكو مثالاً، يتجلّى التوظيف الإسرائيلي لآليات اليونسكو لترويج سرديّة إسرائيل القديمة دولياً، حيث تم تقديم موقع "مسادا" كرمز لمملكة إسرائيل اليهودية القديمة، وتدميرها العنيف في أواخر القرن الأول الميلادي، والشتات اللاحق، ليستوفي الموقع بذلك المعيار الثالث من معايير القيمة العالمية الاستثنائية، والذي يشترط أن يُقدّم الموقع شهادة على فريدة أو على الأقل استثنائية على تقليد ثقافي أو على حضارة ما زالت قائمة أو اختفت.3553

اعتمدت اليونسكو الرواية الإسرائيلية التي تُصوّر قلعة "مسادا" كرمز لصمود وبسالة المقاومين اليهود في وجه الجيش الروماني في العام 73م، والنهاية المأساوية الدرامية للمملكة اليهودية القديمة،3554 علماً بأن هذه الرواية التاريخية تعتمد بشكل كلي على توثيق المؤرخ اليهودي "يوسيفوس فلافيوس"، مما يضعف مصداقيتها ويفتح باب النقد حول توظيف حكاية "مسادا" كأداة أيديولوجية في الفكر الصهيوني لتشجيع الهجرة إلى أرض فلسطين، في ظل غياب مصادر تاريخية أخرى معاصرة3555.

يتبيّن في ضوء ما سبق، كيف قامت إسرائيل بتوظيف آليات اليونسكو لإعادة إنتاج سرديّة إسرائيل القديمة وتدويلها. إذ أن إدراج مواقع مثل "المسادا" ضمن لائحة اليونسكو للتراث العالمي، يمنحها قيمة استثنائية عالمية، ويُضفي عليها نوعاً من الشرعية الدولية. تُظهر آليات عمل اليونسكو المرتبطة بلائحة التراث العالمي تداخل الأبعاد الثقافية والسياسية في عمل المنظمات الدولية، ما يستوجب إعادة النظر بشكل موضوعي ومتوازن في معايير التسجيل وتطبيقاتها، لضمان عدم احتكار الروايات التاريخية أو توظيفها لخدمة أجندات سياسية وأيديولوجية كما فعلت إسرائيل.

الخاتمة

بذلت الحركة الصهيونية منذ نشأتها جهوداً كبيرة لإعادة صياغة الرواية التاريخية للمنطقة عبر توظيف النصوص التوراتية والبحوث العلمية والتنقيبات الأثرية، بما يضمن تثبيت سرديّة اسرائيل القديمة، في مقابل طمس الواقع التاريخي الفلسطيني،

3551 Sarah Court and others, Guidance and Toolkit for Impact Assessments in a World Heritage Context, UNESCO, Paris, 2022, P.10-11.

3552 UNESCO, "World Heritage List", Accessed 28-4-2026, https://whc.unesco.org/en/list/?search=israel&components=1&order=country.

3553 UNESCO, "Masada", Accessed 28-4-2026, https://whc.unesco.org/en/list/1040.

3554 Ibid.

3555 أمجد ناصر، "المسادا..مجرد أسطورة"، العربي الجديد، ع.256، 2015، استرجعت بتاريخ 29-4-2026، https://www.alaraby.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7-%D9%85%D8%AC%D8%B1%D8%AF-%D8%A3%D8%B3%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%A9-0.

ISSN:2509-0291
DOI
https://doi.org/10.63585/RPDM9639

وتجاوز الوجود التاريخي المتواصل للفلسطينيين على أرضهم عبر العصور، وذلك بهدف خدمة الأجندات السياسية والأيديولوجية المتمثلة في إقامة الكيان الإسرائيلي لاحقاً على الأرض الفلسطينية وتشجيع الهجرة اليهودية إليها.

واصلت إسرائيل النهج ذاته ما بعد احتلالها لأرض فلسطين، ومع مرور الزمن طوّرت من أدواتها عبر توظيف آليات اليونسكو لتثبيت رواية اسرائيل القديمة في الوعي الدولي. إذ أن نجاح إسرائيل في العام 2000 بإدراج عدد من المواقع الأثرية الواقعة في أراضي فلسطين التاريخية، ومن أهمّها حصن "مسادا" ضمن لائحة اليونسكو للتراث العالمي، شكّل تحوّلاً مهمّاً في الجهود الإسرائيلية لتشكيل الرواية التاريخية لإسرائيل القديمة وأضفى نوعاً من الشرعية الدولية عليها.

في ضوء ما سبق، تظهر الحاجة إلى تعزيز الحضور الفلسطيني العلمي والمؤسسي الفاعل بما يضمن صون مكانة الرواية الفلسطينية واستمرار حضورها في الفضاء الدولي بوصفها مكوناً أصيلاً من التاريخ البشري. ويستدعي ذلك دعم الجهود الوطنية في توثيق الموروث التاريخي والحضاري، إلى جانب مواصلة العمل من قبل الجهات المتخصصة لتسجيل مزيد من المواقع الأثرية الفلسطينية ضمن لائحة التراث العالمي لليونسكو، لحمايتها من محاولات الإقصاء والتأويل المُسيّس وتعزيز الاعتراف الدولي بفلسطينيتها. كما تبرز ضرورة مطالبة المجموعة العربية في منظمة اليونسكو بتعزيز مبادىء النزاهة والشفافية والموضوعية في آليات عمل اليونسكو المرتبطة بلائحة التراث العالمي، بما يضمن عدم توظيفها لخدمة أجندات سياسية وأيديولوجية تسعى إلى طمس الذاكرة التاريخية الفلسطينية والعربية على حدٍ سواء.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

اتفاقية اليونسكو لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي المؤرخة في 16 تشرين الثاني/ نوفمبر 1972.

أمجد ناصر، "المسادا..مجرد أسطورة"، العربي الجديد، ع.256، 2015، استرجعت بتاريخ 29-4-2026، https://www.alaraby.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7-%D9%85%D8%AC%D8%B1%D8%AF-%D8%A3%D8%B3%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%A9-0.

ايمان أبو الخير، "استهداف الاحتلال الصهيوني للتراث الفلسطيني"، المبادرة، ع.4، 2024، ص.1-31.

ريتا عوض، "القدس في لجنة اليونسكو للتراث العالمي"، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع.94، 2013، ص.32-51.

فراس السواح، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة الهود، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط.4، 2016.

كيث ويتلام، اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة سحر الهنيدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999.

محمد علي الفرا، إسرائيل كيان مختلق والعدو الحقيقي لليهود، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمّان، ط.1، 2024.

الميثاق التأسيسي لمنظمة اليونسكو المؤرخ في 16 تشرين الثاني/ نوفمبر 1945، طبعة 2022.

نديم روحانا، "الصهيونية ومعضلة شرعيّة الاستعمار الاستيطاني: الرد بالدّين على المقاومة الفلسطينية"، مجلة عُمران، ع.38، 2021، ص.45-80

المراجع الأجنبية:

Robert A. Mullins, " The Emergence Of Israel in Retrospect", in: Israel's Exodus in Transdisciplinary perspective, Edited by Thomas E. Levy , Switzerland, Springer international publishing , 2014, P.517-525.

John J. Bimson, "The Origins of Israel in Canaan: an examination of recent theories", Themelios, No.1, 1989, P.4-15.

Sarah Court and others, Guidance and Toolkit for Impact Assessments in a World Heritage Context, UNESCO, Paris, 2022.

UNESCO, "World Heritage List", Accessed 28-4-2026, https://whc.unesco.org/en/list/?search=israel&components=1&order=country.

UNESCO, "Masada", Accessed 28-4-2026, https://whc.unesco.org/en/list/1040.

مجلة القانون والأعمال الدولية
Revue internationale du droit des affaires
مختبر البحث: قانون الأعمال
Labo de Recherche: Droit des Affaires
جامعة الحسن الأول
UNIVERSITÉ HASSAN 1ER
www.Droitetentreprise.com

محور حقوق الانسان و القانون الدستوري